مجلة جامعة الملك خالد
للعلوم الإنسانية

التوالد السردي في عشتُ سعيدًا لـعبد الله السعدون

الباحثة: ندى بنت صالح أبا الخيل
أستاذ الأدب المساعد، ووكيلة كلية المجتمع بحريملاء

قسم اللغة العربية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني للباحثة:
Nad210@yahoo.com
نقال: ٠٠٩٦٦٥٠٠٥٥٢٠٢٢

مستخلص بحث (التوالد السردي في عشتُ سعيدًا):

اعتنتْ هذه الدراسة بتسليط الضوء على التوالد السردي عند الكاتب عبد الله السعدون، في كتابه (عشتُ سعيدًا من الدراجة إلى الطائرة)، ذلك الكاتب والأديب والصحفي الذي عاش عصرا مخضرما وعى من خلاله طبيعة المجتمع وقدّم وثائق تاريخية وثقافية وسياسية لما كان عليه عصره.

وفي إطار الاهتمام بالأدب السعودي الحديث، حصرت الباحثة ما له صلة ويعطي تصورًا عن مفهوم التوالد السردي السيري.

فطبيعة النفس الإنسانية تهوى التوليد الحكائي؛ وما تلك الشهرة والبقاء لحكايات ألف ليلة وليلة إلا لما امتازت به من التوالد السردي الذي يأتي ملبّيا لرغائب النفس البشرية التي تهوى مثل هذا النوع من القصص التي تتمتع بالديناميكية والحيوية التي تبعث الحركة والحياة في النص القصصي.

وينقسم البحث إلى مقدمة ومدخل يشتمل على التعريف بالكاتب وبالتوالد السردي، ثم تتوالى المباحث حيث: آليات السرد عند الكاتب، ودوافعه، وموضوعاته، وأبرز خصائصه الفنية، ثم انتهت الباحثة إلى الخاتمة فثبت بالمصادر والمراجع.

كلمات مفتاحية: التوالد السردي – عشتُ سعيدا– السعدون.

Narrative Reproduction in Abdullah Al- Saadoun's *I lived happily*

This research sheds light on the concept of narrative reproduction of the writer Abdullah Al-Saadoun in his book entitled *I Lived Happily From Bike to Plane*. Al-Saadoun was a novelist and a journalist who was aware of the nature of society. He gave historical, cultural, and political documentation of his time.
Considering modern Saudi literature, the researcher collected relevant resources to give a perception of the concept of narrative reproduction. People usually like narrating stories. The fame and existence of the stories of *the Arabian Nights* were because of their distinguished narrative reproduction that came in response to human desires, which were reflected in this kind of stories and characterized by the dynamism and vitality to arouse life in the narrative text.
The research consists of an introduction introducing the writer and the concept of narrative reproduction. The other chapters are as follows: the methods of the writer's narration, incentives, topics, and the most notable art. Finally, the researcher wrote the conclusion supported by sources and references.
Keywords:
narrative reproduction
I lived happily
Al-Saadoun

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف نبي وأفضل مخلوق، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم يبعثون، وبعد:

من المؤكد أنّ النثر – بطبيعته الغالبة– يواكب الأحداث التي تمرّ في حياة الناس، ولابد أن يكون متفاعلًا ومعبّرًا عن هموم المجتمع بكلّ ما يحيط به من تحديات داخلية وخارجية.

من هنا جاء كثير ممن كتبوا سيرهم الذاتية؛ كتبوها تخليدًا لأحداث مرّوا بها وخرجوا منها بتجارب حبّوا نقلها للآخر؛ للإفادة منها.

ومن هؤلاء الكاتب عبد الله السعدون، الذي عاش فترةً زمنيةً تعدّ حقبة انتقال للمجتمع من مجتمع فقير إلى مجتمعٍ نفطي غني.

حيث سرد سيرته في كتابه (عشتُ سعيدًا من الدراجة إلى الطائرة)، بأسلوبٍ سهلٍ ممتعٍ، قام على السرد القصصي الذي ازدان بالتوالد السردي .

من هنا جاء اختياري لهذه السيرة الذاتية– أيضًا– لكثرة ما قيل فيها وعنها؛ ولاهتمام شريحةٍ كبيرةٍ من القراء باقتنائها؛ إذ تعدّدت طبعاتها.

ثم إن هذه الكتابة السيرذاتية تعطي تصورًا واضحًا عن طبيعة الحياة آنذاك من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية.

أضف إلى ذلك أن هذه السيرة قدّمتْ صورةً واضحةً للتوالد الحكائي السيري الذي أنا بصدد دراسته وتحليله.

وكانت رغبتي في تلك الدراسة نابعةً من أنه لم يقع بين يدي دراسة وافية متخصصة في التوالد السردي، إذ هي إلماحات وإشارات، لم تدخل في تفصيلات للتوالد السردي – تعريفه وآلياته وخصائصه الفنية.

ولعلّ هذا البحث يكون نواةً لأبحاثٍ أخرى في التوالد الحكائي الذي لا زال ينتظر الدراسات والبحوث في مجاله وفنياته.

وقد قامتْ هذه الدراسة على المنهج الفني، والذي دعمته بالمنهج النفسي، كلٌّ في مكانه الذي تتطلبه الدراسة.

كما تطلبتْ هذه الدراسة كل من التحليل والانتقاء للنصوص الاستشهادية التي تخدمها.

وقد ابتعدتُ عن التعسف في التأويل لنصوص الدراسة؛ وذلك احترامًا لطبيعتها وطلبًا للحيادية في البحث.

وكانت خطة الدراسة تقوم في أساسها على مقدمةٍ للبحث، يليها التعريف بالكاتب ومن ثم الكشف عن معنى التوالد السردي، يلي ذلك آلياته ودوافعه عند الأديب، ثم موضوعاته وخصائصه الفنية، فالخاتمة التي تحتوي على النتائج البحثية لتلك الدراسة.

وقد منّ الله تعالى عليّ بإتمام البحث، والانتهاء إلى نتائج أسأل الله أن يطرح فيها الفائدة، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله وسلّم على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخـــــل

١/ التعريف بالكاتب:

هو عبد الله بن عبد الكريم السعدون "من مواليد محافظة الغاط عام ١٣٧١هـ يحمل شهادة (بكالوريوس) علوم الجوية عام ١٩٧٢م، و(ماجستير) علوم عسكرية عام ١٩٨٧م.

تقلد العديد من المناصب من بينها:

١- مدرب طيار، قائد سرب.
٢- مدير إدارة الحرب الالكترونية.
٣- رئيس هيئة/ قائد قاعدة.
٤- قائد كلية الملك فيصل الجوية.
٥- عضو مجلس الشورى من عام ٢٠٠٩م وحتى الآن؛ وذلك بعد أن تقاعد من القوات الجوية عام ٢٠٠٦م.
٦- عضو البرلمان العربي منذ عام ٢٠١٢م.

وللكاتب العديد من الأنشطة والمشاركات الأدبية والمحاضرات في المنتديات والجامعات(*)، ويعدّ كاتبًا صحفيًّا بارزًا من كتّاب المملكة العربية السعودية.

ومن أبرز مؤلفاته:

١- عشتُ سعيدًا من الدراجة إلى الطائرة نُشر عام ١٤٣٥هـ
٢- العضّة نُشر عام ٢٠١٧م.

٢/ تعريف التوالد السردي (Narrative Reproduction):

هناك أربعة مصطلحات ترد كثيرًا عند البحث في مجال السرديات، وهي: السارد – القاص(Narrator) –الذي يصنع القصة، والمسرود له – المتلقي أو قارئ القصة(Reader) Story، والمسرود – القصة أو المادة الحكائية(Story) . القاضي، (٢٠١٠م) ص:٣٨٦و ١٤٨، ثم هناك السردية – الطريقة التي تُروى بها القصة(Narrative).

وتهمني في هذا البحث السردية التي تعطي نمطًا متميزًا للقصة، بالتوالد السردي فيها والذي أسلّط الضوء عليه في هذه الدراسة، وهو نمط خطابي يتميز بالانشطار الذي يحدث داخل القصة مولدًا قصصًا أخرى.

وقد تناول هذا المصطلح – باسمه أو قريبًا منه – العديد من النقاد ودارسي الأدب، إلا أنني لم أجد له تعريفًا صريحًا في معاجم المصطلحات الأدبية والنقدية، حيث فسّر معناه مجموعة من الباحثين والمهتمين بالأدب وقضاياه النقدية.

فقد أشار إليه بعضهم بقوله:" قصة داخل قصة: سرد داخل أطواء سرد آخر أكبر" فتحي، (١٩٨٦م) ص: ٢٧٤.، والبعض الآخر أشار إلى مفهوم التوالد بقوله:" التوالد الحكائي المتناسل من الحكاية المركزية التي تمثّل النواة؛ فجميع المحافل السردية تتوالد من الحكاية الواحدة التي تمثّل رحم النص، والتي تسهم بدورها في خلق وتثوير التدفق السردي المليء بمخزونه الخيالي، وبنائه التصويري لتلك الحركة الحكائية التوالدية" ابن السايح، (٢٠١١م) ص: ١٦٦.

وهناك من أطلق عليه: (تناسل السرد)، " تناسل السرد، وهو أن تولد قصص صغيرة من القصة السردية الكبرى" العتيبي، (١٤٣٠هـ) ص: ٨١.

كما تناوله بعض الدارسين باسم: (التوليد الحكائي)، إذ يؤكد المؤلف أثناء حديثه عن الجماليات التجريبية بقوله:" ... ومن بين الجماليات التجريبية نجد التوليد الحكائي، حيث تعتمد الرواية على حكاية مركزية، ومنها تنبثق حكايات أخرى فرعية" معتصم، (٢٠٠٤م) ص:٢٣٩.

وهكذا تتعدد المسميات التي يُقصد بها (التوالد

(*) ينظر كل من :الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، (٢٠١٣م)، ص: ٣٠٤، وغلاف كتاب: عشتُ سعيدًا من الدارجة إلى الطائرة ، السعدون، بتصرفٍ يسير.

السردي)، وقد أوردتُ ما سبق من التفسيرات؛ لتوضيح المقصود به حيث هو عنوان البحث.

٣/ آليات(Methods) التوالد السردي عند الكاتب:

قبل الحديث عن الآليات أذكّر بأنّ طبيعة الأنواع الأدبية متداخلة، فالسيرة الذاتية تظلّ " على ما فيها من خصائص شكّلًا روائيًا" المبخوت، (١٩٩٢م) ص: ٢٨.

وتداخل الأنواع الأدبية ليس حكرًا على السيرة الذاتية بل يتعداها إلى المقالة والقصة... وغيرها، فكل نوع يمكن أن يقترض من النوع الآخر بعض عناصره، وهذا يذكرنا بالمقولة الطرازية التي في ضوئها "يمكن أن ننظر إلى النصوص الداخلة في الجنس على أساس التمثيلية المتدرجة بحسب القرب من الطراز لا على أساس التمثيلية الكاملة" رمضان، (٢٠١٥م) ص: ٢٥٣، وتلك ميزة تجعل من الأدب مادة تتعم بالمتعة والإبداع؛ شريطة أن يكون الكاتب مدركًا لحدود الجمال في تلك الممارسة.

إنّ الخبر هو النواة المركزية للخطابات السردية، ولا شكّ بأنّ المتلقي يرغبُ بالبنية السردية التي تعتمدُ على التوليد الحكائي.

وبما أنّ الذكريات تعدُّ مجالًا خصبًا للتوالد السردي؛ فإنّ كتاب: (عِشْتُ سعيدًا من الدراجة إلى الطائرة) يعطي أنموذجًا حيًّا للبنية التوالدية السردية.

فالكتاب عبارة عن سردٍ للسيرة الذاتية للكاتب تحوي الكثير من الذكريات التي دَعَتْ السارد إلى توظيف التوالد السردي في بنائه القصصي؛ حيث" ساق الأحداث من حيث مصادرها التكوينية كذاكرة الكاتب وتجربته" السيد النور، (٢٠١٩م) ص: ٥٨. فذكريات الكاتب كانت بمثابة الرافد لتلك السيرة الذاتية.

وعند تسليط الضوء على آليات التوالد السردي التي عمد إليها السارد، أجدها تتلخص في الآتي:

أ/ إثارة سؤال :

من آليات الولوج في قصة أخرى داخل القصة الأم، إثارة سؤال ينتظر المتلقي الإجابة عنه؛ فتولد القصة، ويتمثّل التوالد السردي بالانشطار القصصي؛ كما في قول السارد حين قال:" ... سألنا العمّة سارة لماذا سُمي غار شعيل؟ فأُخبرنا أنّ شعيل هذا واحد من أجدادنا لستُ أعرفه، لكن سمعتُ قصته من والدي..." السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٥٩، وتبدأ العمة سارة بقصّ قصة شعيل، وكيف أنه كان يحبّ ابنة عمه التي يقول العرف بأنّ البنت لابن عمّها إلا إذا لم يكن راغبًا لذلك، ولكن ابنة عمّ شعيل تزوجتْ من غيره؛ فكتم شعيل غضبه إلا أن ضيفًا أشعل هذا الغضب حين قال:" عدّوا شعيل الفنجال كما عدّوه ابنة عمه" السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٥٩، يريدها نكتة يضحك منها الآخرون، ولكن حال خروج الضيف، تناول شعيل بندقيته وصوبها تجاه عمه الذي كان منهمكًا في سقي النخيل، فلم يغادره إلا وهو جثة هامدة ..ألقى شعيل البندقية واختبأ في هذا الغار الذي سمي باسمه فيما بعد، يذهب ليلًا يقتات من بيت أخته، ولكنه ملّ من تلك العيشة التي تشبه حياة الذئاب، ينهشه الخوف في كل حين، حتى قرّر أن يذهب إلى بيت أبناء عمه وهم يغطون في نومهم، حتى إذا ما استيقظ أحدهم وأيقظ إخوانه، لنظروا إليه وكأنه طفل يغط في نوم عميق، عفوا عنه وأكدوا له بأن قاتل أبيهم هو من أيقظ الجراح، ولكن شعيل

قرر أن يغادر القرية لعدة سنوات لعل الجراح تلتئم" السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٥٩-٦١.

فها هو التوالد السردي يكشف عن تلك القصة التي خرجتْ من برعم يغذيه الغصن الأساس، فبنية السرد هنا تعتمد على آلية التوالد الحكائي، حيث تتناسل الحكايات من بعضها البعض، وتظهر في بناء تركيبي مخصوص.

وليس من شكّ في أن آلية إثارة السؤال فيها من الاستثارة والتشويق للمسرود له، فالحماسة تدفعه إلى إشباع نهمه في معرفة الجواب.

ب/ الطرح المباشر للقصة:

أما الآلية الأخرى في عملية التوالد السردي لدى السعدون هي طرح القصة طرحا مباشرًا، كما في حديثه عن الفقر والمرض والجوع الذي كان يعاني منه أهل القرى قديمًا، حيث يبدأ بالقصة مباشرة، وفيها يقول على لسان أحد أبناء البادية:" ترك والدي عوّاض القرية بحثًا عن الرزق وترك زوجته ومعها ستة أطفال، وحل المرض ضيفًا ثقيلًا في غيابه؛ ليلتهم الأم والأطفال الستة جملة واحدة، وبعد أن حضر والدي وأناخ مطيته، اشتمّ رائحة الموت وغباره، عرف أنّ عاصفة الموت مرّتْ من هنا، فعاد أدراجه من حيث أتى ليس معه من متاع سوى الناقة والبندقية.. " السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٢٢، ويمضي السارد في سرد حكايته، فيخبرنا أنَّ عوّاض تزوج بأخرى، وبدأ الحياة من جديد، وكأنّ الحياة أعطته جرعة مناعة ضد ما يأخذه الزمان منه!

ثم يمضي السعدون في سرد قصة أخرى مباشرة تصوّر أيضًا ما كان يعانيه المجتمع آنذاك من فقر وما يجلبه من بؤسٍ ومرض.

وهكذا تتسلسل الحكايات واحدة تليها الأخرى في خطاب سردي هو الأنسب لتحقيق تلك الانشطارات السردية.

ج/ الحوار:

وفي جنبات هذا السرد تطلّ علينا آلية الحوار، كآليةٍ من آليات التوالد السردي لدى السارد – السعدون– فنجده يجعل من الحوار بابًا يلج منه لسرد حكايته، والحوار في تلك السيرة حوارٌ واقعي وليس حوارًا دراميًّا فنيًّا، فهو حوار نقلته الذاكرة الملتزمة بالصدق وأمانة نقل الواقع. فهمي، (١٩٨٣م) ص: ٢٩١، ثم إنَّ الحوار لديه إما أن يكون حوارًا بين السادر وأحد الشخصيات في القصة، كما في الحوار التالي: " ... اشتكيتُ لعمي من وعورة الطريق وطوله، فضحك وقال: ألا تدري أن والدك قد مشاه سيرًا على الأقدام مع صديق له؟ أستغرقا سبعة أيام حتى وصلا إلى الدرعية... " السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ١١٦، ويمضي السارد في حكايته تلك مصورًا صعوبة الحياة ومشقة السفر.

يورد قصة تأخذ بتلابيبها قصة أخرى وهكذا، في توليد حكائي محبّب، الغاية منه تصوير المجتمع آنذاك، وتسلية يحفّها النَّفَس الحواري الجذّاب الذي ينطلق" على سجيته لدى أطراف الحوار حتى يستوفوا كل ما يريدون قوله بذكر الأسباب والمسببات والاهتمام بالتضمينات والنتائج؛ بما يعطي للتدخل مساحته التي يستحقها في خريطة الحوار" نظيف، (٢٠١٠م) ص: ١٨٣، وذلك نلحظه في الحوار بين شخصيتين في القصة الأم – تماما– كالحوار الذي دار بين والدة السعدون وخاله:" قالت أمي لأخيها: ما أجمل الحياة مع العمل والبذل للآخرين!

من جرّبه سيرى السعادة تشعّ من عينيه قبل عيون المساكين، بالأمس جاءتْ امرأة ضاقتْ بها الحياة،

ولدها لا ينفع لشيء ترك الدراسة وابتلي بالمصائب... " السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٢٦٢.

وتمضي تلك القصة حيث قدّمتْ لها والدة الكاتب ما تيسر من مالٍ، أسعد تلك المسكينة، وما أن تنتهي تلك القصة إلا وتنشطر قصة أخرى، يسترسل القارئ بالقراءة دونما إحساس بالبتر أو الإقحام. السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٢٦٢-٢٦٣.

فالوالدة هنا تعتمد على الاستذكار الذي يغذي النص بهذا التوليد السردي، فهي توسّع السرد ولكن بطريقة تستجلب من خلالها المسرود الذي تتذكره، وما أن ينتهي مسرود إلا ويبدأ الآخر، -تمامًا- كما يحدث في حكايات ألف ليلة وليلة.

وتلك جمالية حكائية تجريبية، اعتمدتْ على الحكاية الأم التي تخللتها حكايات متفرعة تخدم الموضوع، وتتجلى في تناغم سردي يدعم البنية النصية بعيدًا عن الغموض وما يجرّه من تداخل الأحداث في ذهن المتلقي.

فهذه أبرز الآليات الثلاث التي استعان بها السارد- السعدون- خلال كتابته تلك السيرة التي صوّرت جوانب متعددة من حياة مجتمعه آنذاك.

٤/ دوافع (Incentives) التوالد السردي عند الكاتب:

إنّ ظهور السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ثم اكتمالها نوعًا أدبيًّا متميزًا، كان مرتبطًا إلى حدّ كبير باكتمال ظاهرة السرد الفني "باعتباره أهم الأشكال التي تبنتها السيرة الذاتية وأقدرها على استيعاب التجربة السير ذاتية، مما أدى إلى ظهور سير ذاتية عربية ناجحة فنيًّا" الطريطر، (٢٠١٠م) ص: ٤٢١؛ وهذا ما يجعلنا نؤكد أن " الهوية السير ذاتية هي بالضرورة هوية سردية" الطريطر، (٢٠١٠م) ص: ٥١٢.

وكما يعلم باحثو الأدب أن الكتابة السير ذاتية شاقة، فهي مواجهة ذات لذاتها، وتستوجب الصدق والأمانة – كما مر بنا، أضف إلى ذلك أن كاتب السيرة مطالب بـ "عرض صغائر التجارب يختار وينتقي وينسق ويحلّل ويربط" فهمي، (١٩٨٣م) ص: ٢٤٩، والسعدون عندما سرد سيرته الذاتية، من خلال ذكرياته، وجدنا القصص التي تتناسل من بعضها البعض، حيث تبدأ الحكاية بالقصة النواة؛ ثم يتوالى الانشطار القصصي، ولكنه مع ذلك أدرك أنّ كتابة السيرة الذاتية " بغير أساس فني يتداخل الزمان والمكان وتتبعثر الأحداث، فتتشوّه وتخرج السيرة في شكل أوصال ممزقة" فهمي، (١٩٨٣م) ص: ٢٥٠، ولكل نسق كتابي دوافعه وأسبابه، وبشكل عام أكد كثير من الباحثين أن من أبرز دوافع كتابة السيرة الذاتية تعليم الآخرين والاستمتاع باستراجاع الماضي. الغامدي، (٢٠١٣م) ص: ٧٧، ولكني هنا أورد أهم الدوافع التي دفعتْ بالسارد- السعدون- إلى هذه الكتابة التجريبية التي قدّمتْ صورة كاشفة عن التناسل الحكائي في سرده، فمن أهم تلك الأسباب، ما يلي:

أ/ انطلاق الذات الساردة من دواخلها الذاتية:

أؤكد هنا أنّ السعدون كتب تلك السيرة الذاتية، بذات منطلقة إلى الفضاء الخارجي، محبّة لكل ما حولها، وهذا الانطلاق أراه المظلة التي تظلل كافة الدوافع الأخرى، والتي سأسردها لاحقا -بإذن الله.

غالبًا- ما يبدأ التوالد السردي عندما تنطلق ذات السارد في الفضاءات الخارجية، محلّقة دونما خوف أو قيود.

وتلك هي ذات السارد –السعدون– ولعلي عندما أبدأ بانطلاق الذات الساردة؛ فهذا لأنها هي الأساس والمحك الذي يصنع تلك الحكايات الفرعية التي تزيد النص الحكائي جمالًا وتشويقًا.

ففي السير الذاتية يكون الكاتب هو" نقطة الارتكاز التي تدور حولها الوقائع والأحداث" قميحة، (١٩٨٠م) ص: ٢٧، ولكن ذلك لا يمنع كاتب السيرة من تقديم شخصيات تدور حولها الأحداث، فينقل القارئ إلى الغوص في أسبار شخصيات أخرى، وهذا من التكنيكات الفنية التي تجعل من السير الذاتية نصوصًا محببة وخفيفة عند القراء.

لننظر إليه على –سبيل المثال– في حديثه عن العمّة سارة، كتب عن تلك المرأة بكلّ جرأة فلم يتخطَ ما رآه ضروريًا وخادمًا للنص، فضلًا عن الشوق الذي يملأ المتلقي لمعرفة طبائع هذه الشخصية الأنثوية العصامية، فهو يفصّل الحديث عن سارة، ومدى قوة شخصيتها، وقصص زيجاتها السبع، دونما أي قيود قد يحس بها المتلقي؛ بل إنه يتنقل معه عبر فضاءات رحبة وخيالات واسعة، السعدون، (١٤٣٥هـ) من ص: ٣٥- ٥٢، في توالدات سردية لا تُملّ.

ب/ تأكيد ما يُطرح من أفكار:

غالبًا ما تنبثق الحكايات الفرعية من الحكاية الأصل؛ من أجل تأكيد الفكرة وتعضيدها، وإقناع المتلقي إما بصحتها، أو بخطئها وضرورة الابتعاد عنها.

فالعلاقة بينها " علاقة أمومية توالدية، تحتفظ لنفسها بمنطق التعضيد؛ لأن الإطار إذا كان يضمن التوالد السردي، فإنه يضمنه لتعضيد الفكرة والبرهنة عليها بكلّ حكاية ترد داخل الإطار أو الاعتراض عليها بما يخالفها" الشاهد، (٢٠١٢م) ص:٩١-٩٢.

فها هو الكاتب يؤكد أنَّ الفقر آفةٌ لا تحارب إلا بالعلم والعمل، وتعويد الأبناء على الاعتماد على النفس، حيث يسرد قصة لا يرى بأسًا من تكرارها؛ فالمقام يستدعي ذكرها، إذ يقول في معرض حديثه عن ضرورة العمل ونبذ الكسل:" يروي أحد قادة القوات الجوية حيث كان في دورة كلية الحرب في الولايات المتحدة قصة طريفة تدلّ على الجدّ والثقة بالنفس، حيث يقول: يمتهن بعض الشباب تنظيف السيارات في مواقف الكلية، وكان يتقدّم إليه شاب في الرابعة عشر ويطلب منه تنظيف سيارته بدولارٍ واحد، وفي إحدى الليالي دعاه قائد الكلية إلى بيته، وفي بيته رأى هذا الشاب الذي ينظف سيارته، إذ حاول تجاهل السلام عليه؛ حتى لا يحرجه، إلا أنّ هذا الشاب جاء وسلّم عليه بحرارةٍ وأخبره بأنه هو من ينظف سيارته! ثم قدّمه لوالده قائد الكلية، وأخبره بأنه هذا هو الرجل الذي يقوم بتنظيف سيارته كلّ يوم، رحّب الأب بالصديق، وشجّع الابن على عمله، وظل الابن في ممارسة هذه المهمة كل يوم ..." السعدون، (١٤٣٥هـ) ص:٣٢٢- ٣٢٣؛ ففي تلك الرسالة " خطاب سارد، قوامه مادة إخبارية يتصرّف فيها راو، يوجهها لتندس في المتن للتوضيح وإبداع الفكرة في وقائع تظهرها ظهورًا ماديًّا مقنعًا، وكان وجودها في النص بين ظاهر أشير إليه بالبنان –خبر، وخفيّ أدرج ضمن الكلام" بن عدوان(٢٠١٦م) ص: ٨٨، وتلك مزاوجة محبّبة لدى المتلقي، وتخبئ خلفها ذكاء السارد في تأكيد ما يقوله بعيدًا عن التقريرية التي لا ترغبها النفس البشرية.

ويأتي هذا الدافع وراء الكثير من القصص التي شكّلت توالدًا حكائيًا في هذا السرد السيري الذاتي

عند السعدون.

ج/ للإفادة أو الإعلام بالشيء:

ويأتي هذا الدافع من إحساس السارد بمسؤوليته تجاه وطنه وأمته؛ فهو يورد من القصص ما يخبر به عن تجربة يرى ضرورة نقلها للمتلقي؛ للإفادة منها، وذلك كما في قوله عند حديثه عن أن الإنسان ليس معصومًا من الأخطاء إذا ما وجد الفرصة وغابتْ الرقابة وأمِنَ العقوبة :" قامت إحدى الجامعات المشهورة في أمريكا بتجربة عملية عن سلوك الإنسان، اختاروا عددًا من الطلبة ذكورًا وإناثًا، قسموّهم مجموعتين، نصفهم يمثلون سجناء، والنصف الآخر مسؤولون عن السجن والسجناء، وتركوهم يتصرفون دون رقابة، أُوقفتْ التجربة بعد أسبوع؛ لكثرة التجاوزات... " السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٣٨٢؛ حيث إنَّ المجموعة القائمة على السجن وصلتْ بها التجاوزات إلى الاعتداءات البدنية والجنسية على المساجين.. خلاصة ذلك أن الإنسان كما هو بحاجة إلى الدعم والتشجيع، بحاجة إلى المراقبة والردع عند الظلم.

فإفادة المسرود له ونقل التجارب إليه مسؤولية يحسّها السارد؛ فهو يطمع بمستقبل مشرق ووطن متحضّر، فالكاتب – السعدون– لا يبخل في نقل ما يراه يدفع بعجلة التنمية في بلاده، محذّرًا ممّا يقع عليه بصره من أخطاء أو تجاوزات.

د/ ذكرى تحتّم على الكاتب سردها:

من الطبعي أن الكتابة السير ذاتية تتوسّع بالاستذكار، فأحداثها تجارب إنسانية " تختزنها الذاكرة بوصفها رصيدًا من الوقائع الحيوية الحميمة، التي تضفي على التاريخ الفردي أبعاده الإنسانية والذاتية" الطريطر، (٢٠١٠م) ص: ٥٥٣، والتوالد السردي ما هو إلا نتيجة حتمية لاستذكارات السارد. حيث الأطر الجنينية تتوالد –تمامًا –كما ينبثق البرعم من الساق والساق من الجذر، فكل حكاية ترد هي امتداد للحكاية الأم.

من ذلك قوله :" تذكرتُ ذلك الصديق الذي قال لي يومًا:

- أبشّرك : لقد تزوجتْ بثانية، صغيرة.
- لكنني لستُ بمن يبشّر بمثل هذا.
- أنا والحمد لله بخير، والدين أحلّ لي هذا، لقد أخذتُ لها بيتًا مستقلًا ...
- هي في الخامسة والعشرين وأنتَ جاوزتَ الستين، هل تعتقد أنك ستسعدها كما يسعدها شاب الثلاثين؟ وهل تعتقد بأنك ستعدل مع الأولى؟ والعدل هو الشرط الأساس للتعدد..." السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٣٤٤.

ويستمر الكاتب في سرد حكايته عن هذا الصديق، الذي جاءه بعد ثلاثة أعوام، فقال له :" لقد طلّقتها، رمتْ عليّ بطفليها وغادرتْ" السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٣٤٥.

ثم يقول الكاتب بعد ذلك:" لم أسأله عن السبب لكنني أعلم أن مثل هذا الزواج يحمل بذور الفشل منذ الليلة الأولى" السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٣٤٥ .

ليقرّر بعد قصة أخرى من هذا القبيل، أنّ هناك الكثير من التجاوزات التي ترتكب باسم هذا الدين العظيم! الذي جاء رحمةً وعدلًا، وجعل الزواج مودةً ومحبةً وسكنًا!

وهذا الاستطراد القصصي جاء على هيئة توليد حكائي؛ لغرض النصح والإرشاد.

٥/ موضوعاته (The Topics):

السيرة الذاتية تأثرٌ وتأثير، ومحيط الكاتب تكتنفه الكثير من الظروف والأحداث والمؤثرات التي حدثت للكاتب وانتهتْ ولكنها " كلها تجتمع لتشكّل شخصيته غدًا أو بعد غد" فهمي، (١٩٨٣م) ص: ٢٥٥، كما تشكّل موضوعاته في سيرته- غالبًا.

وعند النظر في موضوعات التوالد السردي عند السارد – السعدون- في كتابه (عشتُ سعيدًا) أجدها تنوّعتْ بتنوّع الحياة وظروفها، فمن أبرزها، ما يلي:

أ/ الفقر والعوز الذي كانت تعاني منه البلاد:

عاش السارد ظروف الحياة الصعبة التي عاناها غيره، فقد كانت نجد وتحديدًا القرية التي كان يعيش فيها السعدون – الغاط- تعاني من الفقر والمرض والحاجة، فالموت كان يحلّ في الدور فيختطف الصغير والكبير والرجل والمرأة، إلى درجة أن الكاتب يذكر بأنّ الأبواب تطرق قبل الفجر من قبل طارق يأمرهم بأن يخرجوا إن كان لديهم جنائز بعد أذان الفجر مباشرة لتتم الصلاة عليها مرة واحدة. السعدون، (١٤٣٥) ص: ٢٢- ٢٣.

فمن بين ما قاله الكاتب على لسان مسنّ يحكي ما جرى لوالدته وزوجها عندما كان في سن الثامنة، إذ يقول عن تلك الليلة:" ... نادتني أمي وطلبت مني أن أنادي عمي- أي زوجها- صعدتُ الدرج وأخبرته أن والدتي تريده ... استعان بعصاه ونزل الدرج بكل صعوبة، رثيتُ لحاله فقد كانت حالته صعبة كحالتها.

ظلّ بجانبها يقرأ القرآن، طلب مني أن أحضر لها ماء ليطفئ لهيب حرارتها، وقبل الفجر ماتت ثم مات بجانبها بعد قليل، كان الموت في تلك الليلة صاحب البيت لا ضيفه... " السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٢٢- ٢٣.

فهذه كانت حال نجد قبل ما يقارب الستين سنة، وهذا بالفعل ما ذكره لنا أجدادنا -عليهم رحمة الله- إلى أن منّ الله على هذه البلاد بالخير والأمن والأمان.

ب/العلاقات الاجتماعية:

كانت العلاقات الاجتماعية وتحديدا علاقة الرجل بالمرأة ونظرته إليها، من بين الموضوعات التي كتب عنها السعدون فبدهي أن يكتب الأديب عن تلك العلاقات فهو واحد من أناس يتعامل معهم ويستمع إليهم ويقضي جلّ وقته مع أفراد مجتمعه، من هذا ما ورد على لسان العمّة سارة، حين قالت:" تخاصمتُ مع جاري الذي طالما نعت النساء بالخوف ونقص العقل، قال لي مرّة:" للمرأة ربع عقل رجل مخنّث"، فذهبتُ أشكوه لذلك الشيخ الوقور الذي استقبلني بحضور زوجته. تحدّثتُ معه وشكوتُ له كثرة ما يقال عن النساء، من جبن وضعف ونقص العقل، وذكرتُ له ما قال جاري، فتبسّم -رحمه الله – ومسح بيده اليمنى على شعره الذي رسم هالة وقار حول وجهه المضيء، وقال: لا تصدقي كل ما يقال يا سارة، الجهل هو المسؤول عن الكثير مما يمارس ويقال." السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٣٤.

فالكاتب يؤكّد كثيرا على دور المرأة وحقّها في العدل والإنصاف، إلى درجة أنه كان يرفض عروضا للزواج، لعدم حاجته إليه؛ فلديه الحياة السعيدة والأطفال الذي يحتاجون إلى تربية والزوجة التي تستحق رد الجميل، والحبّ والقلب الذي يصعب تقسيمهما؛ فالزواج من أخرى ليس من أولوياته.

ج/ شقاوة الأطفال:

من بين ما تناوله الكاتب في قصصه، شقاوته عندما كان صغيرًا، إلى درجة أن الأمر ينتهي به-

أحيانًا- إلى" ملأتُ شقّ ثوبي بالحجارة وانتظرتُ خروج أحدهم؛ لأثأر لنفسي، وأسترد حلاوتي وكبريائي المفقودتين.

جاء صاحب البيت ووجد أهله لا يستطيعون الخروج من مخبئهم ووجدني متأبطًا الشرّ والحجارة... " السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٦٨- ٦٩.

إلا أنّ صاحب البيت كان حكيمًا واستمع من هذا الطفل عن سبب غضبه، فمسح على رأسه ورجاه أن يلقي الحجارة جانبًا، ووعده بكيس من الحلوى عندما يذهب إلى سوق الجمعة. السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٦٩.

كان السعدون في سرده شجاعًا وصادقًا؛ يذكر ما له وما عليه بكلّ حيادية وصراحة، وذلك يتضح في مواضع عدة من سيرته الذاتية.

د/ التحذير من الظلم ومغبّته:

الكتابة السير ذاتية عند السعدون ليست ترفًا، وإنما هي تقديم صورة لما ينبغي أن يكون عليه المواطن أيًّا كان عمره وجنسه.

كلّ النفوس السوية تمقتُ الظلم وتخافه، فعقوبة الظالم عاجلة وآجلة، يتقيها من كان قلبه مؤمنًا بالله تعالى، وقف السارد المشارك -السعدون - في كثيرٍ من اللقاءات يحذّر طلابه من الظلم، وعواقبه، فيذكر لهم قصة الحكيم الذي " مرّ على قرية ورأى امرأة تبكي زوجها الذي أكله النمر، وقبل فترة أكل النمر ولدها أيضا، فتعجّب الحكيم منها، وقال: لماذا لا تغادرين هذه الأرض التي يفترس فيها النمور البشر؟! فأجابت: لأن فيها حكومة عادلة.

التفت الحكيم إلى تلاميذه وقال: إنّ الحكومة الظالمة أشدّ خطرًا على البشرية من النمور المفترسة" السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٣٩٠-٣٩١،

فهنا نرى " استعمال الباث أو السارد المعرفة لتوجيه المتلقي الوجهة التي يراها مناسبة لأجل استقبال ما يرد بعد ذلك من أفكار" العمري، (٢٠١٨م) ص: ٥٠، وقد وُفّق السعدون في تحقيق ذلك إلى حدّ كبير، فكل أفكار يطمع السادر بتوصيلها إلى المسرود له لا بد من أن تسلك سبيل المعرفة لدى المتلقي كي تنفذ إليه دون عناء، وليس من شكّ في أنّ تلك سمة جمالية يتقنها الكاتب الذي يعرف قراءه ويفهمونه.

الظلم ظلمات يوم القيامة، بكل صوره وألوانه، والحصيف من تخلّص من الوقوع فيه ونجا من مغبّته.

والكاتب – دائمًا- ما يؤكد على ضرورات حياتية لا غنى للمرء عنها، منها على سبيل المثال: القراءة، الرياضة، ضرورة الاهتمام بالأسرة، أهمية التفكير الإيجابي، ضرورة تنويع الثقافات، وأهمية الدعاء والعمل في حياة الإنسان، مقت العنصرية والفئوية، وكثيرًا ما يحذّر من العبث بمقومات البيئة الطبيعية.

٦/ أبرز الخصائص الفنية:

في ثنايا الحديث عن التوالد السردي عند – عبد الله السعدون – لابد من تحليلٍ لأهم الخصائص الفنية للتوالد السردي الذي عمد إليه الكاتب في سرده السيري الذاتي.

وأهم تلك الخصائص الفنية هي ما يلي:

أ/ حركية التوالد السردي:

ما من شكّ في أن عملية التوالد السردي تولّد حركة في النص؛ مما يستحثّ القارئ لمتابعة القراءة؛ حيث أنّ" تشعّب السرد وانشطاره، قائم على تلوين البنيات الحكائية وتنويعها" السايح، (٢٠١١م) ص:

١٦٧. وهذا ما يرغبه المتلقي، ففعل التوالد السردي فعل مشروع؛ لأن المتلقي يرغب في ذلك. كريم محمد، (٢٠٠٩- ٢٠١٠م) ص: ٢٨١.

فحكايات ألف ليلة وليلة إنما جذبتْ قراءها بما تحلّتْ به من التوالدية الحكائية، ومتى سُمح " للقصة بأحداثها وشخصياتها أن تتوسّع وأن تنزاح عن المسار الأول الذي يشدّ القارئ إلى المتوالية الحكائية ذات الطابع الحدثي التقليدي" محمد معتصم، (٢٠٠٤م) ص: ٢٣٩.

إذا فحركية النص من خلال التوالد السردي هي مما يبثّ الحياة في النص ويوقد جذوة القراءة والمتابعة في ذات القارئ.

لننظر إلى السعدون في مثل قوله – مُشعلًا الحماسة– لدى المسرود له في توالد سرديّ ليس معقدًا ولا مشتّتًا:" أَستمتِعُ –كثيرًا– بأحاديث قريبتي الكبيرة التي تحدثني – دائمًا– عن والدي، ... جاء ذات مساء فوجدني أتألم من آثار الحمل وبداية الطلق، قرأ علامات الخوف والألم في وجهي، استحال لوني إلى الأصفر... " السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٦١.

ويستمر في سرد تلك القصة التي تنتهي بعد المعاناة بولادة ولد بعد أربع ولادات كانت حصيلتها أربع بنات، مصوّرًا كيفية تلقي زوج تلك المرأة للخبر وكيف أنه تلقاه بكثيرٍ من الجفاء وإضمار الفرح إلى أقصى درجة يستطيع معها إضمار الابتسامة أو حتى الاستبشار، هكذا شظُف عيشهم فقسوا على أنفسهم وعلى غيرهم.

هنا نعلم أن الكاتب أدرك أنّ" الاستمتاع الجمالي في النص يتأتى من حركة الفكرة بين تراكيب النص" العمري، (٢٠١٨م) ص: ١٢١.

كما لم يغب عن الكاتب في تلك التوالدات السردية أن يأتي بالجمل الفعلية التي تقرّب التاريخ الحكائي وتبعث الحركة في النص، فـ " الجملة الفعلية تحمل شحنة الانفعال الذي يقرّب الحالة التاريخية" رضوان، (٢٠٠٩م) ص: ٥٥٢، وكأنّ القارئ يشاهد الأحداث حال وقوعها.

فهذه القصة أجاد الكاتب صياغتها وإدارة حبكتها وبثّ التشويق فيها.

ب/ اللُّعبة السرديّة في المزج بين الحاضر والماضي:

النمط السردي في الكتابة السير ذاتية هو "اللاحق وهو الموقع الكلاسي للحكاية بصيغة الماضي" جينت، (١٩٩٧م) ص: ٢٣١، فهو الأكثر في تلك الكتابات.

يتكئ التوالد السردي عند الكاتب –السعدون – على لُعبة المفارقات الزمنية بين الآني –الحاضر– والماضي المُسترجع من الذاكرة، فنجد " في هذا مرتعًا خصبًا لتغذية السرد وتفعيل حركيته، كما تمثّل هذه المفارقة تنويعًا لقواعد اللعبة السردية التي تتجدّد وتتوالد باستمرار" السايح، (٢٠١١م) ص: ١٨٢، ولا شكّ أنّ" الكلمة تكون بديعة إذا أُحسن اختيارها، وأُجيد تحديد موضعها، وأُتقن إبراز طاقاتها، حتى تلتحم بمثيلاتها" منير سلطان، (١٩٩٣م) : ١٢.

ها هو –مثلًا – في معرض حديثه السيري الذاتي:" تذكّرتُ ذلك الصديق الذي قال لي يوما... السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٣٤٤.

إذ ينقلنا بهذا الاسترجاع من الذاكرة للزمن الماضي، ملتقطا معه أذهاننا إلى زمن الحكاية بما يحقّق لعبة سردية زمنية، تمتع القارئ.

وقد يأخذنا إلى زمن الماضي على لسان أحدى الشخصيات، كما في:" ... يقول العم: حضر

منـدوب الأميـر إلـى الحـيّ ومعـه عشـرة رجـال؛ ليوزعهم على بعض البيوت ضيوفًا... " السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ١١٨؛ وكان هذا يحدث في السابق؛ لشدة الفاقة بحيث تتوزع التكلفة أيًّا كانت على عدد من البيوت.

ومن المؤكد أنَّ اللعبة السردية في المزج بين زمنين مختلفين" يحقق للنص القدرة على تغيير الدلالات الأصلية المشحونة فيه، كما يعطي للنص تلك المؤشرات التي تكتسب معنى دلاليًا آخر، يشغّل مساحة إخبارية سردية، تجمع بين الدال الحاضر الذي يرمز إلى المدلول الغائب، أو المدلول الغائب الذي يسقط على الحاضر، مولدًا رؤية جديدة" السايح، (٢٠١١م) ص: ١٨٢.

وقد أدرك الكاتب أنّ دوره مهمٌ في "عملية تخصيب الزمن، أي إعطاء زمن القصة بعدًا متميّزًا وخاصًا" يقطين، (٢٠٠٥م) ص: ٨٩، وبذلك تتوسّع الأضواء الكاشفة للنص، فتعطي انطباعات ودلالات تمنح مستويات شعورية متعددة، وهنا نستطيع القول بأنّ:" تموقع الصوت السردي في حيز الحاضر السردي، يحيل بالتالي العملية القصصية إلى منظومة تأويلية؛ الغاية منها تحيين المواقف الشعورية والفكرية الصادرة عن الشخصية" الطريطر، (٢٠١٠م) ص: ٦٠٤، وتلك مهارة كتابية أبرزها السعدون في هذه الكتابة السيرية.

جـ/ الذات الساردة المتفاعِلة:

لا يخفى على الباحث والناقد الأدبي ما للسرد بضمير المتكلم من إنشاء قناة آمنة بين السارد والمسرود له، مما يجعل المتلقي يعي جيدًا قناعات وميول ونوايا السارد وكثيرًا ما يتأثر به.

وقد استطاع السعدون من خلال كتابته السير ذاتية التأثير النفسي والشعوري في قرائه والوصول إلى عواطفهم، حيث تمكن من هندسة التأثير في أعماقهم، بل إنه وصل بالقارئ إلى أن يقارن نفسه بالحالة الشعورية التي يمرّ بها الكاتب وهل ما يمرّ به هو كقارئ أهون وقعًا مما يمرّ به الكاتب؟!

ولكن من أبرز عيوب ذلك أنّ المتلقي يقع أسيرًا للذاتية حيث يتلقف ما يقدّمه له السارد من معلومات ورؤى وتجارب وحالات شعورية–في غالب الأحيان.

ولكن ما الضير والسارد يتحدّث –غالبًا– عن مُسَلّمات عامة، موافقة للعقل غير خارجة عن المنطق؟! وبخاصة إذا كنا نعلم بأنّ الأحداث في الكتابة السير ذاتية " رموز على مسار الشخصية رموز توحي إيحاء رموز تتجمع لتفتح لنا مغاليق الشخصية" فهمي، (١٩٨٣م) ص: ٢٥١، تبدأ بعد ذلك عملية التأثير في الشعور والذي يتوقف جزء كبير منه على مدى براعة الكاتب في فهم قرائه وذكاء الذات السادرة الذي يغذي ويقوي هذا التأثير النفسي وينمي الحالة الشعورية عند القارئ.

ومتى استطاع كاتب السيرة أن يحقق لسيرته "خطة مؤثرة تثير في نفس المتلقي لها التعاطف مع صاحبها، وتحرّك وعيه الباطن وحبيئات وجدانه؛ ليحدث فينا جيشانًا عاطفيًا، وتعاطفًا نفسيًّا مع كاتبها" عبد الدايم، (د.ت) ص: ١٠، فقد أبدع ونجح وحقّق بذلك المتعة الفنية التي يطمع فيها القارئ.

وميزة السرد عند السعدون أنه سرد ذاتي متفاعل، السارد فيه ينقلنا من ضمير (هو) إلى ضمير (أنا)، بحيث تظلّل تلك السردية الذاتية مظلة الحيادية.

فيمثّل روح السارد المشارك الذي "يمثّل صوت

الشخصية القصصية، يحكي هواجسها ووقائعها وخصوصًا الاسترجاعات والاستذكارات التي تتوسط وحدتين حكائيتين ومتواليتين سرديتين- متوالية الحدث الإخباري، والحدث الختامي، وهما معًا يكملان القصة" محمد معتصم، (٢٠٠٤م) ص: ٢٤١. فالسارد المشارك عندما يحكي بصوت الشخصية القصصية، هنا يتمثّل صوت الذاكرة الذي يكشف النص بالمقارنة بين الحاضر والماضي بقيمه وسلوكياته من خلال استرجاعات واستذكارات تضيء جوانب النص القصصي.

كما في قوله:" تذكرتُ قصة حصلت لي في مدينة (دالاس) في ولاية تكساس قبل سنوات..." السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٢٩٧.

السارد يسترجع هذه القصة بأحداثها، مقارنًا إياها بما حدث له في أحد أسواق المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، السعدون، (١٤٣٥هـ) ص: ٢٩٥- ٢٩٩.

وبهذا أكون قد قدّمتُ أهم وأبرز ما يتعلّق بالتوالد السردي في تلك السيرة الذاتية، من حيث آلياته ودوافعه وأهم خصائصه الفنية.

هكذا يكون التوالد السردي مطلبًا بل عنصرًا جماليًا في الكتابات القصصية، إذا ما تحلى بتلك الفنيّات التي لا تقف عند حدّ، هدفها إشباع رغبة القارئ بالتنقل بين قصص وأحداث تجعل من النص الأدبي نصًا حركيًا متجددًا.

الخاتمة

عرضْتُ فيما تقدّم للتوالد السردي عند عبد الله السعدون، في كتابه: عشتُ سعيدًا من الدراجة إلى الطائرة، من حيث تعريف التوالد السردي وآلياته ودوافعه وأهم خصائصه الفنية، حيث كشفتْ الدراسة عن الكثير من الجوانب الإبداعية لدى الكاتب- السعدون- التي لم يعرج عليها أحد من الباحثين.

وقد انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج التي يمكنني تلخيصها فيما يلي:

١- إن السرد بضمير المتكلم ينشئ قناة آمنة بين السارد والمتلقي؛ مما يسهّل عملية التأثير الشعوري في القارئ.

٢- الحسّ الوطني الذي كشفتْ عنه كتابات الكاتب- عبد الله السعدون- وحرصه على شباب وطنه فكان نعم الموجّه والمربّي والقائد.

٣- سيرة (عشتُ سعيدًا من الدراجة إلى الطائرة) للسعدون، تعتبر من السير الذاتية التي تسهم في فهم طبيعة المجتمع آنذاك، والغوص في أعماق الكاتب واكتشاف الكثير من أفكاره وقناعاته وطبيعة نظرته للحياة.

٤- السعدون يكتب للمتلقي من خلال سيرته الذاتية وهو يرى نفسه متحدّثًا للناس جاعلًا حكاياه وسائط لتوصيل تجاربه الحياتية.

٥- شخصية الكاتب في سيرة السعدون واضحة دائمًا بقسامتها وحركاتها وقناعاتها وأفكارها.

٦- حاجة التوالد السردي إلى ذاكرة قويّة تغذّيه وتكمّله، إلى جانب حسن التركيب والتصوير والكتابة الفنية.

٧- لا يرى الكاتب –السعدون – حرجًا من تكرار الفكرة أو القصة متى ما دعتْ الحاجة إلى ذلك.

قائمة المصادر والمراجع:

١- الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية (٢٠١٣م) دليل الأدباء بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، دار

المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢- المبخوت، شكري (١٩٩٢م) سيرة الغائب الآتي السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين، دار الجنوب للنشر، تونس.

٣- جنيت، جيرار (١٩٩٧م) خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وآخرون.

٤- رضوان، عبد الله (٢٠٠٩م) البنى السردية دراسة تطبيقية في القصة القصيرة، دروب للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

٥- رمضان، صالح (٢٠١٥م) التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت.

٦- ابن السايح، الأخضر (٢٠١١م) سرد الجسد وغواية اللغة قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى، عالم الكتب الحديث، إربد.

٧- السعدون، عبد الله (١٤٣٥هـ) عشتُ سعيدًا من الدراجة إلى الطائرة، العبيكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨- سلطان، منير (١٩٩٣م) بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف، الأسكندرية.

٩- السيد النور، ناصر (٢٠١٩م) تيتانيكات أفريقية لأبي بكر حامد كهال دراسة في البنية السردية والهوية ورؤيا العالم، دار المصورات، الخرطوم غرب.

١٠- الشاهد، نبيل حمدي (٢٠١٢م) العجائبي في السرد العربي القديم مائة ليلة وليلة والحكايات العجيبة والأخبار الغريبة نموذجًا، الورّاق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

١١- الطريطر، جليلة (٢٠١٠م) مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث بحث في المرجعيات، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، منوبة.

١٢- عبد الدايم، يحيى(د.ت) الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

١٣- العتيبي، فاطمة (١٤٣٠هـ) السرديات النسوية دراسة تطبيقية على روايات رجاء العالم، بحث مقدّم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في النقد الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها/ كلية الدراسات العليا/ جامعة الملك سعود، الرياض.

١٤- ابن عدوان، حصة عبد الله (٢٠١٦م) السرد ووظائفه في النثر الأندلسي، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود.

١٥- العمري، عبد الحسين (٢٠١٨م) الخطاب في نهج البلاغة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان.

١٦- الغامدي، صالح (٢٠١٣م) كتابة الذات دراسات في السيرة الذاتية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت- لبنان.

١٧- فتحي، إبراهيم (١٩٨٦م) معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس- تونس.
١٨- فهمي، ماهر حسن (١٩٨٣م) السيرة تاريخ وفن، دار القلم، الكويت.
١٩- القاضي، محمد (٢٠١٠م) معجم السرديات، دار محمد علي للنشر- تونس، دار الفارابي مؤسسة – لبنان، مؤسسة الانتشار العربي- لبنان، دار تالة-الجزائر، دار العين-مصر، دار الملتقى- المغرب.
٢٠- قميحة، جابر(١٩٨٠م) منهج العقّاد في التراجم الأدبية.
٢١- كريم محمد، إدريس (٢٠١٠م) الوحدات السردية في حكايات كليلة ودمنة -دراسة بنيوية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.
٢٢- معتصم، محمد (٢٠٠٤م) المرأة والسرد، دار الثقافة، الدار البيضاء.
٢٣- نظيف، محمد (٢٠١٠م) الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.
٢٤- يقطين، سعيد (٢٠٠٥م) تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان.